العبد مخلوق منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقال الرازي في اللوامع
وهذه دليل على ان العبد في اختياره غير مختار فلهذا اهل
الرضى حطوا الرحال بين يدي ربهم وسلموا الامور اليه بصفاء
التفويض يعني فان امرهم او نهاهم بادروا وان اصابهم
سهام المصايب العظام صابروا وان اعزهم اعزوا انفسهم
واكرموا وان اذلهم رضوا وسلموا فلا يرضيهم الا ما يرضيه
ولا يريدون الا ما يريده فيمضيه قال القايل •
وقفت الهوا بي حيث انت فليس لي • متاخر عنه ولا متقدم
اجد الملامة في هواك لذيذة • حبا لذكراك فليلمني اللوم
واهنتني فاهنت نفسي صاغرا • ما من يهون عليك ممن يكرم
وقيل ما موصولة مفعول ليختار والراجع محذوف والمعنى
ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح سبحان الله
تنزيها له ان يزاحمه احد او ينازع اختياره وتعالى اي
علا علوا لا تبلغ العقول توحيده كنه مداه عما يشركون اي
عن اشراكهم او مشاركة ما يشاركونه به ولما كانت العزلة
لا تتم الا بالعلم قال تعالى وربك اي المحسن اليك المتولي
امر تربيتك يعلم ما تكن اي تخفي وتستر صدورهم من كونهم
يومنون ومن كون ما اظهر من اظهر الايمان بلسانه خالصا
او مشوبا ومن كونهم يخفون عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم
وما يعلنون اي يظهرون من ذلك كل ذلك لديه سوا فلا
يكون لهم مراد الا بخلقه فان قيل هلا اكتفى بقوله تعالى
ما تكن صدورهم عن قوله وما يعلنون اجيب بان علم الخفي
لا يستلزم علم الجلي اما لبعد او لغط واختلاط اصوات

يمنع

يمنع تمييز بعضه عن بعض او غير ذلك ولما كان علمه بذلك انما هو لكونه
الها واحدا فردا صمدا وكان غيره لا يعلم من علمه الا ما علمه قال
تعالى وهو الله اي المستاثر بالالهية الذي لا سمي له الذي لا يحيط
الواصفون بكنه عظمته ثم شرح معنى الاسم الاعظم بقوله تعالى
لا اله الا هو وهذا تنبيه على كونه قادرا على كل الممكنات عالما بكل
المعلومات منزها عن النقايص والافات ثم علل ذلك بقوله تعالى
له اي وحده الحمد اي الاحاطة باوصاف الكمال في الاولى والاخرة
لانه المولي للنعم كلها عاجلها واجلها يحمده المومنون في الاخرة كما
حمدوه في الدنيا فان قيل الحمد في الدنيا ظاهر فما الحمد في الاخرة
اجيب بانهم يحمدونه بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد
لله الذي صدقنا وعده واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
والتحميد هنا على وجه اللذة لا الكلفة وفي الحديث يلهمون
التسبيح والتقديس وله الحكم اي القضا النافذ في كل شي
قال ابن عباس حكم لاهل الطاعة بالمغفرة ولاهل المعصية
بالشقا واليه لا الى غيره ترجعون اي بايسر امر يوم النفخ في
الصور لبعثرة القبور بالبعث والنشور مع انكم الان راجعون
في جميع احكامكم اليه ومقصورون عليه ان شا امضاها وان
اراد ردها ولوا لها ففي الايات غاية التقوية لقلوب المطيعين
ونهاية الزجر والردع للمتمردين ثم بين سبحانه وتعالى بعض
ما يجب ان يحمد عليه بما لا يقدر عليه سواه بقوله تعالى قل اي يا افضل
الخلق لاهل مكة ارايتم اي اخبروني ان جعل الله اي الملك الاعلى عليكم
الليل اي الذي يدا اعتدال حر النهار سرمدا اي دايما الى يوم القيمة
لا نهار معه من اله غير الله اي العظيم الشان الذي لا كفو له ياتيكم

١٣١

Copyright © King Saud University